# الصراع العثماني البرتغالي حول البحر الأحمر خلال الفترة (١٥٠٠-١٦١٨م) وأثره على السواحل اليمنية الغربية

أ.م.د.عبدالحكيم عبدالمجيد الهجري *

**الملخص**:

يعتبر البحر الأحمر الشريان الحيوي للمواصلات ووسيلة محورية للتبادل التجاري والحضاري والثقافي وكذلك التأثير الديني، مما أدى ذلك الي ازدهار تلك الدول وكذلك المملكات الواقعة على سواحله. فكلما ازداد توسع التبادل التجاري بين دول الشرق والغرب عبر قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا، كلما ازدادت الاهمية الجغرافية والاستراتيجية للبحر الأحمر.

وبالتالي تطلعت العديد من الدول التجارية للسيطرة عليه باعتباره يمثل طريقا حيويا لنشاطاتها التجارية وعصب اقتصادها. ولقد أولت الامبراطورية العثمانية(١٢٩٩-١٩٢٣م) اهتماما بالغا بالبحر الأحمر منذ سنة ١٥١٧م . فأصبحت مسؤولية حماية البحر الاحمر و حماية سواحله حينها علي عاتقهم . ولقد ابدى العثمانيون اهتماما خاصا بالسواحل اليمنية وموانيها البحرية خاصة الموانئ البحرية لكلا من عدن، الحديدة والمخا، لذلك كان عليهم مراقبة الأطماع البرتغالية في هذا المنفذ البحري ومداخله، ولقد بدأت خلال هذه الفترة مرحلة جديدة من التنافس حول هذا البحر وممارسة النشاط التجاري فيه. حيث بذل العثمانيون جهدا كبيرا للحفاظ عليه كبحيرة إسلامية. وتركز النشاط

* قسم التاريخ والعلاقات الدولية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صنعاء.

التجاري فيه على القوى الإسلامية وبخاصة البلدان العربيه والاسلامية. لذلك اتسمت الخطوات الأولى للعثمانيين بالحذر الشديد. حيث أننا نجد أن الحملات البرتغالية استمرت وبشدة على سواحل البحر الأحمر في الأعوام ١٥١٣-١٦١٨م.

أما بالنسبة لمملكة البرتغال فقد أظهروا اهتمامهم الاستعماري بالبحر الأحمر منذ عام ١٥١٣، عندما حاولوا السيطرة واحتلال مدينه عدن ومينائها وكذاك السواحل الغربية اليمنية بقيادة الجنرال البحري البوكريك(ألفونسو دي البوكيرك) ولكن المهمة العسكرية فشلت في ذلك . و في عام ١٥١٧م حاولت مرة اخرى وذلك بتجهيز حملة عسكرية بحرية جديدة بقيادة (لوبو سوارس دي ألبرجاريا) (١٤٦٠-١٥٢٠م) نائب الملك البرتغالي في الهند وثالث حاكم برتغالي للهند ، بهدف السيطرة على البحر الأحمر لإغلاقه نهائيا في وجه التجارة الإسلامية .

وفي حقيقة الأمر فإن الصراع العثماني البرتغالي خلال القرن السادس عشر الميلادي وأوائل القرن السابع عشر الميلادي، كان موازيا لحركة الكشوف الجغرافية للسيطرة على البحر الأحمر في الفترة ما بين (١٥٠٠-١٦١٨م). فبعد أن نشر للبرتغاليين الخراب و الفساد في الشرق وقف العثمانيون في وجه البرتغاليين وحاربوهم في منطقة البحر الأحمر ونجحوا في طردهم من البحر الاحمر. كل هذا الصراع بين الامبراطورية العثمانية والامبراطورية البرتغالية في مجمله يوكد على الأهمية الاقتصادية والجغرافية لموانئ البحر الأحمر وخاصة أهمية تأثيره على الموانئ التي تقع على السواحل الغربية اليمنية.

**Summary:**

The Red Sea is considered the lifeblood line for marine transportation and a pivotal means for commercial, civilization and cultural exchange, as well as religious influence.

This led to the prosperity and development of those countries as well as the kingdoms located on its coasts. The greater the expansion of trade exchange between the countries of the East and the West across the continents of Africa , Asia and Europe , the greater the geographical and strategic Importance of the Red Sea.

Consequently, many trading countries aspired to control over Red Sea, considering it a vital pathway for their commercial activities and the backbone of their economy.

The Ottoman Empire (1299–1922) paid a great attention to Red Sea since 1517AD. Hence, they took the responsibility to protect it and its coasts on their shoulder. The Ottomans showed a special interest in the coasts and seaports of Yemen , especially the sea ports of Aden city, Hodeidah city and AL-Mukalla city. Therefore, they had to monitor the Portuguese ambitions in this seaport and its entrances. During this period, a new phase of competition to control over Red Sea and the commercial activities had been already commenced in. The Ottomans made a great effort to preserve it as an Islamic lake. Meanwhile, the focus of commercial activity was exclusive on Islamic forces, especially in the hands of Arabic and Muslim countries.

Therefore, Ottomans' first steps were very cautious. Whereas, we find that the Portuguese campaigns continued and intensified on the coasts of Red Sea in the years 1513-1618 AD. The Kingdom of Portugal showed thier colonial willingness to have the power over Red Sea and that was clearly revealed since 1513 AD, when it tried to occupy and control over Aden city and all western Yemeni coasts under the leadership of Admiral " **Afonso de Albuquerque** (***1453-1515*** AD), but its mission of occupation failed .

In 1517 AD, Portugal tried again by preparing a new naval campaign led by "**Lopo Soares de Albergaria** (***1460-1520*** AD***)***, the Portuguese Viceroy in India & the third Governor of Portuguese India, aiming at controlling Red Sea and closing it in the face of Islamic trade completely .

*Actually****, Ottoman-Portuguese Conflict during the sixteenth century (16th AD) and the early seventeenth century (17th AD), was paralleled to the movement of geographical discoveries to control Red Sea and Horn of Africa (1500-1618AD) . After the Portuguese spread out the destruction and corruption in the East, Ottomans stood up and fought them in Red Sea region and succeeded to expel them from the Red Sea. All this conflict between the Ottoman Empire and the Portuguese Empire as a whole, it confirms the economic and geographical importance for the ports of the Red Sea, especially its significant impact on the ports which lies on the western coasts of Yemen.***

## المقدمة:

مما لاشك فيه بأن الصراع العثماني والبرتغالي والذي حدث في بداية القرن السادس عشر واوائل القرن السابع عشر الميلادي قد ارتبط ارتباطا وثيقا بحركة الكشوف الجغرافية البرتغالية والتي ارادت السيطرة على البحر الأحمر، في الفترة ما بين (١٥٠٠- ١٦٠٢م)،ومن هنا جاء حرص البرتغال في السيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر-وبخاصة مدينة عدن ٥ -فتعددت محاولاتهم للنفاذ إلى السواحل اليمنية، لإحكام السيطرة على مراكز التجارة والملاحة في غرب المحيط الهندي عبر البحر الأحمر والخليج العربي.وتمثَّل ذلك بإقامة القواعد البحرية على النقاط الاستراتيجية في تلك المنطقة ، أولاً:لإغلاق الطريق أمام أي قوة منافسة تحاول تحديد النفوذ البرتغالي في المنطقة، وثانياً:لاتخاذها نقطة انطلاق للوثوب نحو تحقيق أهداف النفوذ البرتغالي الحيوية.

وإن استقراء الأحداث تبين أن ميزان التوازن بين القوة العثمانية والقوة البرتغالية قد ظل ثابتاً إلى حد ما رغم ثقل كفة أحد الطرفين في فترة على الكفة الأخرى .وساعد على ثبات ذلك التوازن ظهور العثمانيين على مسرح الأحداث، حيث حقق الحضور العثماني في المنطقة دوراً مؤثراً في إيجاد التوازن المطلوب لمواجهة الخطر الاستعماري البرتغالي، ولقد حفظ العثمانيون للبحر الأحمر كينونته المستقلة بعيداً عن التدخلات الاستعمارية بشكل عام في تلك الفترة، أي خلوه من أي وجود أجنبي أو غير إسلامي .وحقق العثمانيون بذلك مبدأ السيطرة التامة على البحر الأحمر.

## تمهيد:

من البديهي لباحث التاريخ ان يتعرف على الموقع لدراسة تاريخ أية أمة أو دولة او بحر .باعتبار انه من العوامل الأساسية في تشكيل الأحداث التاريخية. وقلما تجتمع لمنطقة ما من العالم المميزات الجغرافية والحضارية والسياسية مثلما اجتمعت لمنطقة البحر الأحمر بموقعه الوسط كشريان حيوي للمواصلات المائية، وبتوسطه بين حضارات العالم المختلفة من عربية وإفريقية وغيرهما.

يشكل البحر الأحمر حلقة الاتصال بين البحار الشرقية والغربية، ويعتبر الشريان الحيوي الهام للمواصلات بين أوربا وبلاد الشرق بوجه عام، وترجع أهمية البحر الأحمر إلى أنه كان ومازال همزة الوصل بين الشرق والغرب، لقد بذل العثمانيون جهدا كبيرا للحفاظ عليه كبحيرة إسلامية وتركز النشاط التجاري فيه على القوى الإسلامية وبخاصة في يد العرب والمسلمين واتسمت خطواتهم الاولى بالحذر الشديد ، نتيجة للحملات البحرية –العسكرية -البرتغالية والتي استمرت وبشدة على سواحل البحر الأحمر في الاعوام (١٥٢٣-١٦١٨م).

## أهمية البحث:

١- محاولة دراسة أثر التدخل البرتغالي في البحر الأحمر، ودور العثمانيين الذين أخذوا على عاتقهم حماية البحر الأحمر من الأطماع الأوروبية، بوصفه إرث تعاقبي إسلامي مهم.
٢- احتلَّ البحر الأحمر أهمية خاصة على الخارطة الاستعمارية، باعتبار السعي نحو حصار مرتكزات الأنشطة البحرية الإسلامية، فهو الشريان الحيوي والمحوري للملاحة العالمية، والرابط بين المساحات المائية الحيوية المتحكمة في الحركة التجارية العالمية آنذاك.

## أسباب اختيار البحث:

لعل من الأهمية بمكان ان نورد اسباب اختيار البحث والتي تتمثل في التالي:

١- الرغبة في معرفة خلفيات الصراع العثماني البرتغالي في البحر الأحمر والأسباب التي دفعت الى بقاء هاتين القوتين في المنطقة نفسها، وسعى كل طرف منهما لتثبيت وجوده.
٢- التطلع الى معرفة انعكاسات هذا الصراع على شعوب المنطقة(خاصة سواحل اليمن الغربية) ومدى مسايرتهم للوضع بعد الغزو البرتغالي والفتح العثماني لليمن، وتثبيت أقدامهم في المنطقة.
٣- مدى مساهمة الدولة العثمانية في مواجهة الغزو البرتغالي ومخططاته الاستعمارية في المنطقة.

## هدف البحث:

يهدف هذ البحث الى التعرف على تاريخ الصراع العثماني البرتغالي على منطقة البحر الأحمر ،وتتبع مراحل هذا الصراع وتحديد عوامله وأسبابه وذلك للاستفادة من هذا السرد التاريخي في إعداد قراءة مستقبلية تفيد في فهم وتصور مراحل ومألات الصراع في البحر الأحمر ، ويهدف البحث إلى القراءة التحليلية للأوضاع التي جرت في منطقة البحر الاحمر، ومحاولة التطرق إلى المجريات الواقعة خلال هذه الفترة (موضوع البحث) بهدف السيطرة على منافذ التجارة العالمية آنذاك.

## إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية البحث حول الصرع بين العثمانيين و البرتغاليين في البحر الاحمر-موضوع البحث - والذي كان مسرحا لتلك الأحداث، ونظرا لتعارض المصالح الاقتصادية بين القوى المتنافسة فقد بدأ العداء بينهما، وللبحث عن الأسباب الحقيقية والخلفيات ودوافع هذا الصراع ، وكذا أسباب فشل الطرفين المتنازعين في سيطرتها التامة أو على الأقل استمرارية التحكم في البحر الاحمر، خلال القرن السادس عشر الميلادي وأوائل القرن السابع عشر . ولمعرفة أسباب اهتمام كل من البرتغاليين والعثمانيين وطبيعة الصراع بينهما، يحاول البحث الإجابة على مجمل من التساؤلات التالية:

ما هي دوافع اهتمام البرتغاليين لمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية؟ وكيف أثرت حركة الكشوف الجغرافية خاصة اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على تجارة البحر الاحمر؟ وماهي الأسباب التي نتج عنها قيام البرتغاليين بحركة البحوث الجغرافية في القرن (١٥م)؟ . أين تكمن طبيعة الصراع العثماني البرتغالي؟ والى أي مدى ساهمت البحرية العثمانية في التصدي لهذا الخطر المحدق؟ ما هي أسباب تراجع سيطرة البرتغاليين على السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية؟ وهل حقا أن السياسة البرتغالية نفسها كانت سببا في تراجعه وسقوطهم أم أن هناك عوامل أخرى عجلت في ذلك؟ ماهي الأسباب التي أدت الى اهتمام الدولة العثمانية بمنطقة البحر الأحمر .

## منهج البحث:

سوف تعتمد دراسة البحث المنهج التاريخي التحليلي .

## الدراسات السابقة:

في واقع الأمر وعلى حد علم الباحث لا توجد دراسات تاريخية اكاديمية كتبت عن الصراع العثماني البرتغالي وأثره على السواحل الغربية لليمن - موضوع الدراسة-، سوى كتابات قصيرة جدا تكاد لا تذكر في المصادر والمراجع التي تناولت الغزو البرتغالي للبحر الأحمر والخليج العربي ومضيق هرمز، حيث لم يتطرق إليها المؤرخين الذين عاشوا أو كتبوا عن حدوثها وإنما اكتفوا بإيراد ذكرها وفترة حدوثها دون أن يتم ذكر تفاصيل عنها، كما لم تتطرق الدراسات المعاصرة الى الحديث عن تأثير الصراع العثماني البرتغالي وأثره على السواحل الغربية اليمنية- موضوع الدراسة-.

ومن هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر، ما كتبه فالح حنظل في كتابه ( العرب والبرتغاليون في التاريخ ٧١١-١٧٢٠:الطبعة الاولى، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة ،١٩٩٧م)،ايضا كتاب الدكتور سيد مصطفى سالم(الفتح العثماني الأول لليمن(١٥٣٨-١٦٣٥م)، ط٧،دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر،صنعاء،٢٠١٠م) ومن الدراسات التي تناولت الغزو البرتغالي كذلك كتاب (اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر،ط٢،دار المعارف، القاهرة، (د.ت)) للدكتور فاروق عثمان أباظة، كذلك ما كتبته الدكتورة ساميه محمد عبدالله في اطروحتها تحت عنوان (المحاولات البرتغالية التوسعية في السواحل اليمنية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وتداعياتها، اطروحة دكتوراه(لم تنشر) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الاسلامية العالمية،ماليزيا،يونيو٢٠١٣م)،ورسالة ماجستير لغسان علي محمد الرمال تحت عنوان (صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري- السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير –لم تنشر-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز،١٩٨١م).

**أوضاع البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي**:

سنحاول بداية التطرق الى البرتغال لما يمثل وجودها في هذا المنفذ البحري من أهمية لفتت أنظار الدولة العثمانية إليها[1] ، ففي السنوات الممتدة من نهاية القرن الخامس عشر الى مطلع القرن السادس عشر الميلادي ،كان البرتغاليون قد نجحوا في استكشافاتهم ومشاريعهم البحرية والتجارية في واقع الأمر لم يكن الوضع السياسي في البرتغال مستقرا والسبب في ذلك يرجع إلى النزاع والتنافس الذي كان قائماً بين الملوك في الأندلس، وهو ما نتج عنه نشوب الصراع النصراني الإسلامي، مما أدى إلى طرد المسلمين من شبه الجزيرة الإيبيرية عام(١٤٩٢م) وضمها للأراضي التي أطلق عليها اسم ( البرتغال)، ويعتبر الفونسو الاول المؤسس الحقيقي للملكة، إضافة إلى عوامل اقتصادية جعلت من فئات الشعب يثورون على الحكومة معلنة عن مطالبها، وهو ما دفع بهم إلى تبني عمليات الكشوف الجغرافية وغزو البحار في فترات قادمة[3]. وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور دوافع اقتصادية وعوامل جغرافية قادت بالتالي البرتغاليين إلى التطلع خارج أرضهم والبحث عن أماكن جديدة وهو ما توضح جلياً في المستقبل القريب وهو القرن(١٦م) [2].

**الكشوف الجغرافية البرتغالية**:

يعد البرتغاليون رواد الحركات الاستعمارية بالتعريف المتداول لهذا المفهوم الحديث، حيث كانت التحركات البرتغالية في المنطقة بمثابة الفاتحة، أو البوابة التي عبرت من خلالها الحركة الغربية الاستعمارية التجارية والعسكرية في القرون التالية بعد ذلك .فالبرتغاليون بذلك هم أول من مهد الطريق أمام التنافس الاستعماري الأوروبي في الشرق بشكل عام، من خلال المراكز

---

(١) غربال، محمد شفيق، (وآخرون): الموسوعة العربية الميسرة، ط١ ، مج١، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٠٤٧.

(٢) حنظل، فالح: العرب والبرتغاليون: في التاريخ (٧١١-١٧٢٠م)، الطبعة الاولى، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة،١٩٩٧م،ص١٠٦،

والمحطات المهمة التي أقاموها في العديد من سواحل المنطقة خاصة في أفريقيا وآسيا، وعلى وجه الدقة في المواقع ذات البعد الاستراتيجي في المحيط الهندي مروراً بالخليج العربي ثم شواطئ البحر الأحمر، والبحر العربي(١).

وفي حقيقة الأمر فقد كان البرتغاليون من أشد الأوروبيين رغبة في ذلك، فاستأنفوا جهودهم في مواصلة الكشوف الجغرافية ابتغاء الاهتداء إلى طريق بحري متصل إلى الهند حول افريقيا، وقد كانت بلاد الهند بمحاصيلها الثمينة وتجارتها الرابحة الوفيرة هي الهدف الأول للبرتغاليين، ومحط آمالهم في مشروعات الكشف الجغرافي.بعد الحديث عن الخليج بصفة عامة ومنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية بصفة خاصة، من بين أبرز المواضيع التي وجب الوقوف عندها ومعرفة الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة خلال القرنيين ١٦ م و ١٧ م وهي الرحلات التي قامت بها بعض البلدان الأوروبية في القرن (١٥م) بهدف الكشف عن طرق جديدة لا يتحكم بها العرب والمسلمون، ومن ثم الوصول إلى مناطق إنتاج الذهب والفضة والتوابل وغيرها من السلع، وكانت أول تلك البلدان (البرتغال) والتي استفادت من التطور العلمي لدى جيرانهم من العرب في ذلك (٢).

وفي حقيقة الامر فقد كانت هناك عددا من العوامل التي أدت الى الكشوف الجغرافية، يأتي في مقدمتها العوامل الاقتصادية والتجارية كونها من أهم أسباب التحرك البرتغالي صوب الشرق، وبرزت بوصفها نتيجة حتمية للمتغيرات المطّردة في ميزان القوى في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، تلك المتغيرات التي واكبت تنامي المدن، وبروز الرأسمالية في أوروبا، وولادة السوق العالمية، وتغير النشاط الاقتصادي أيدلوجياً وجغرافياً، والرغبة في فرض النفوذ وتوسيع رقعة

---

(١) الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية التوسعية في السواحل اليمنية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وتداعياتها، اطروحة دكتوراه(لم تنشر) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الاسلامية عالمية، ماليزيا، يونيو٢٠١٣م،ص٧٩.

(٢) الشناوي، عبدالعزيز محمد: أوروبا في مطلع العصور الحديثة ،القاهرة ،١٩٧٧م، ج١،ص١٤٠؛ بن قارة، مليكة: التنافس البرتغالي-العثماني في نول شبة الجزيرة العربية خلال القرن السادس عشر الميلادي،(رسالة ماجستير)كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر، ٢٠١٧م، ص٢؛ المليباري، أحمد زين الدين المعبري تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، ج١، تح محمد سعيد الطريحى، ط ١، دار المعارف الهندية، لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٤؛ رمضان، عبدالعظيم: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٥.

السيطرة، وإنماء رأس المال الاقتصادي لاحتلال حيزاً في أجواء الصراعات الاقتصادية بين الكتل السياسية المعروفة في تلك الفترة، سواء منها القديمة كالبندقية، وجنوة، والمماليك، أو الُقوى الصاعدة كالدولتين العثمانية، والبرتغالية، فبدأ التفكير في اتخاذ أنماط سياسية جديدة تؤكّد قوة الدولة وهيمنتها، وقدرتها التنافسية سياسياً وتجارياً، فضلاً عن تطور التقنية العسكرية خاصة الآلات الحربية، والسفن الحربية المزودة بالمدافع والبنادق، والمنجنيقات القاذفة، وهو ما رجح كفّة البرتغاليين في توسعاتهم العسكرية (١)، ومن تلك العوامل ايضا الرغبة في اكتشاف مناطق جديدة، بالإضافة الى معرفة الطريق التجاري الذي كان يسطر عليه العرب. والذي تمثل في البحث عن السلع التي كان يشتهرون بها وخاصة ( التوابل، اللبان)، وايضا نشر المسحية بين سكان القارة الإفريقية(٢).

**الأهمية الاقتصادية للبحر الأحمر:**

أسهم البحر الأحمر في ربط القارة الأفريقية بمناطق التجارة العالمية في شرق أسيا والخليج العربي والجزيرة العربية ومناطق أوربا عبر البحر المتوسط عبر برزخ قناة السويس، وقد ظهرت العديد من الموانئ المطلة على البحر الأحمر ذات الأهمية التجارية ، وخدمة السفن مثل مواني جدة وسواكن وعيذاب وعدن والمخا ومصوع وعصب وغيرها من الموانئ المطلة على الساحل الغربي لليمن، كما أن حركة التبادل التجاري نشطت بصورة واضحة عبر البحر الأحمر مما أسهم في إنعاش المناطق المطلة على سواحل البحر الأحمر(٣).

ولأهمية البحر الأحمر التجارية -كونه يعتبر الرابط الرئيس بين البحر المتوسط وشرق اسيا- فقد ظهرت حركة من التنافس الاوربي للسيطرة عليه وذلك بعد ضعف الممالك والدويلات الاسلامية بحلول القرن السادس عشر

(١) الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية ،المصدر السابق، ص٩٦.
(٢) تسن، فرغلي علي :تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠١م، ص٣١
(٣) حسن ابراهيم ، حسن ، تاريخ الاسلام ،( السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي ) ج٤، دار اليل، بيروت، ٢٠٠١م، ص٣٩٤.

الميلادي، وتعتبر البرتغال أول القوي الاستعمارية التي سعت إلى السيطرة على البحر الأحمر من خلال السيطرة على المناطق المطلة على سواحله ،فيما كان الصدام حتمياً بين البرتغاليين وشعوب شرق القارة الافريقية لعدة اسباب منها:

١- تحويل التجارة إلى رأس الرجاء الصالح من قبل البرتغال وذلك بغرض ضرب المدن والقوى الاسلامية على طول البحر الأحمر وأجزاء من البحر المتوسط.

٢- عمل البرتغاليين على استخدام القوة بغرض السيطرة على الساحل الشرقي من القارة.

٣- السيطرة على الساحل الشرقي من قارة أفريقيا تتيح للبرتغال التحكم في حركة التجارة العالمية والتي كانت تمر عبر المحيط الهندي والبحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط.

٤ -ساعد تحويل التجارة إلى رأس الرجاء الصالح في إضعاف المراكز التجارية المطلة على الساحل الشرقي لأفريقيا والبحر الأحمر ومناطق البحر المتوسط، كما ازدهرت مدن غرب القارة الأفريقية والمحيط الاطلسي[١].

**بداية الصراع العثماني البرتغالي في منطقة البحر الأحمر:**

بحلول القرن السادس عشر الميلادي، ومع نشاط حركة الكشوف الجغرافية البرتغالية في منطقة شرق القارة الأفريقية و ساحل البحر الأحمر، برز في الأفق (العصر العثماني ) الذي يمثل طموح الإمبراطورية الرامية للتوسع في البلاد العربية عموما والبحر الأحمر على وجه الخصوص، عندما ظهر الصراع الديني الشرس، حيث رفعت البرتغال راية المسيحية، ورفعت الدولة العثمانية راية الإسلام وتحول الصراع الى صراع ديني عمل العثمانيون من خلاله إلى طرد البرتغاليون من المنطقة[٢].

وبعد السيطرة العثمانية على مصر في عام (١٥١٧م) ورثوا مهمة حماية وتأمين البحر الأحمر من الخطر البرتغالي، ولذلك عمل العثمانيون بالاحتفاظ

(١) حافظ، صلاح الدين : صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، مطابع الاتباع، الكويت، ١٩٨٢م ، ص٥٣-٥٤ .

(٢) نفس المرجع السابق، ص٥٦ .

بأسطول حربي دائم في السويس ليعمل على منع البرتغاليون من الدخول للبحر الأحمر، ولزيادة تأمين البحر الأحمر سيطرت القوات العثمانية على ميناء سواكن الذي يعد من أقدم موانئ البحر الأحمر في عام ١٥٢٦م بعد احباطهم لمحاولة برتغالية كانت تهدف للسيطرة على المدينة وجعلها قاعدة لهم على البحر الأحمر، كما تمركزت حامية عثمانية في أخرى في اليمن عند مدخل البحر الأحمر الجنوبي(١).

## موقف المماليك من المحاولات البرتغالية للسيطرة على البحر الأحمر:

يعد البحر الأحمر من أعظم طرق المواصلات البحرية في العالم، حيث يعتبر ذو أهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية كبيرة، كونه معبراً ومنفذاً مهماً لمرور التجارة، وعبر الطريقين ( البري والبحري) القائمين على الجهتين العربية والأفريقية(٢).وقد أوجد ذلك تنافسا دوليا للتواجد فيه وفي محيطه وعلى جزره، وأهمية البحر الأحمر تؤثر وتتأثر بمناطق العالم الجغرافية القريبة والبعيدة على حد سواء وذلك لوجود باب المندب وخليج تيران بوابات التجارة العالمية فيه(٣)،ولقد اتجه البرتغاليون بعد ان نجحوا في السيطرة على معظم الإمارات العربية القائمة على الساحل، اتجهوا إلى مياه البحر الأحمر واستولوا في سنة (١٥٠٧م) على جزيرة سقطرى الواقعة في مواجهة القرن الأفريقي وتشرف على مدخل خليج عدن المؤدي إلى البحر الأحمر، وكانت عاملا حاسما في تحكم البرتغاليين في الطريق البحري المباشر

(١) الطيبي، أمين توفيق: المواجهة العثمانية البرتغالية في القرن السادس عشر، مجلة الإجتهاد،العدد٣، السنة الحادية عشرة، دار الإجتهاد،بيروت،١٩٩٩م، ص١٦٧-١٦٨.
(٢) أحمد، حاتم الصديق محمد: التنافس في البحر الأحمر (دراسة تاريخية تحليلية)،قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الزعيم الأزهري ،٢٠١٨م،ص٤؛ القوزي، محمد علي : تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ، دار النهضة العربية، بيروت ، (د.ت)، ص١٥.
(٣) عياد، خالد حماد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة١٩٥٦-٢٠١٧م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٧م، ص١.

بين مصر والهند[١] ، وهدفوا من عملهم هذا الاستيلاء الى السيطرة على سواحل الغربية اليمنية الحديدة والمخا[٢].

حيال تلك الاوضاع قام المماليك بتدعيم قوتهم على سواحل البحر الأحمر وخصوصاً قرب مدينة ( جدة)، وهذا ما دفع بسلطان المماليك قانصوه الغوري(١٥٠١-١٥١٧م) [٣] لأن يتخذ عدة إجراءات لمنع البرتغاليين من التوغل في البحر الأحمر. ورغم تضرر المماليك أنفسهم اقتصادياً من القرصنة البرتغالية، إلاّ أانهم كانوا قد بدأوا يفقدون الكثير من عوامل قوتهم، مع زيادة اضطرابات الجند المماليك داخل الدولة، واستترافهم لموارد الخزينة خلال صراعتهم فيما بينهم ،وهو الأمر الذي أدى إلى عدم الاستقرار السياسي . والاقتصادي للمماليك، وساهم في عجزهم عن مواجهة الخطر البرتغالي ،كما كانوا أعجز من القضاء على قوتها البحرية، نتيجة عدم امتلاكهم للسفن والأسلحة الحربية الحديثة والمتطورة، فالدولة المملوكية لم تكن بحرية كما هو حال البرتغال، وهو الامر الذي أدى في نهاية المطاف الى فشل الأسطول المملوكي في التصدي للأسطول البرتغالي، وهزيمته أمامه في ديو سنة ١٥٠٩ م، مما أدى إلى إحكام السيطرة البرتغالية على معظم الطرق البحرية بين آسيا وأوروبا وبين الهند والشرق الاقصى، وجعل المحيط الهندي بكلِّ منافذه بحيره برتغالية[٤].

## اهتمام العثمانيين باليمن والبحر الأحمر:-

أبدى العثمانيون رغبتهم في حماية المقدسات الإسلامية، ومد نفوذهم المباشر على كافة منطقة البحر الأحمر واليمن باعتبارهما الامتداد الطبيعي، والبعد الاستراتيجي لحدود دولتهم من الناحية الجنوبية، وقد ساهم دخول الأمير إسكندر الجركسي أوالمخضرم - الوالي المملوكي في اليمن -في طاعتهم في

(١) أباظة، فاروق عثمان: اثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط٢،دار المعارف، القاهرة،(د.ت) ،ص٣٧.
(٢) العيدروس، عبدالقادر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ، بغداد ١٩٣٤م، ص٦٥.
(٣) ياغي، إسماعيل (وآخرون): تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج٢، دار المريخ، الرياض١٩٩٣م، ص٢٥٢.
(٤) الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية،ص١١١.

تأجيل سيطرتهم الكاملة على اليمن الذي تحقق فعلياً وبشكل كامل سنة ١٥٣٨ م، وذلك بعد تثبيت مركزهم في مصر .والشام[١]،كما اهتموا ايضا بالموانئ الغربية لليمن الواقعة على البحر الأحمر لعل أهما(اللحية، حلي، القنفذة، الصليف، ميدي، الحديدة، المخا)[٢] ،

والملاحظ في سياسة الدولة العثمانية في اليمن قبل سنة ١٥٣٨ م انها كانت تقوم على أساس ضمان تبعية الأطراف المملوكية الموجودة على الساحة اليمنية للسيادة العثمانية، وبمساعدة ولاة عثمانيين معينين، لكن دون وجود حامية عسكرية عثمانية قوية تدعم حكمهم، فكان هذا سبباً في خروج المماليك في كثير من الأحيان عن طاعة العثمانيين، وتعدد خلافاتهم بل تهديد الولاة العثمانيين في اليمن، مما اضطر الدولة العثمانية منذ سنة ١٥٣٨ م إلى إقرار الحكم الفعلي لليمن والمسنود بالقوة العسكرية، ذلك الحكم .الذي استمر قرابة مائة عام حتى سنة ١٦٣٥ م [٣] .

## أثر الصراع العثماني البرتغالي على السواحل الغربية لليمن:

عند بداية القرن السادس عشر الميلادي، بدأت التغيرات الاقتصادية تطرأ على السواحل الغربية اليمنية(اللحية، حلي، القنفذة، الصليف، ميدي، الحديدة، المخا) ، تمثل ذلك بتغير الظروف الدولية، كان أهمها الاكتشافات الجغرافية-كما ذكرنا آنفا- ، وتحول طرق التجارة عن طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند. واحتكار البرتغاليين لطرق هذه التجارة العالمية، حيث قاموا بمطاردة السفن العربية والشرقية المنافسة لهم في تجارة الشرق، ولقد تصدع البناء الاقتصادي في اليمن بتدهور التجارة البحرية بين الشرق والغرب. ونتيجة للصراع العثماني البرتغالي –موضوع الدراسة- ولقد أثر ذلك على العائدات الاقتصادية لموانئ الساحل الغربي اليمني، نتيجة لتغير طرق التجارة عن طريق البحر الأحمر.

---

(١) نفس المصدر السابق،ص١٦١.

(٢)حسن، إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى،ط١،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،١٩٩٨م،ص٣٨.

(٣) الحميد، عبداللطيف محمد: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢-١٣٣٧هـ/١٩١٤-١٩١٨م، ط١، ١٩٩٤م، ص١٥.

وعلى الرغم من أهمية موانئ الساحل الغربي اليمني الواقعة على البحر الأحمر-خلال فترة الصراع العثماني البرتغالي موضوع الدراسة - ودورها كحلقة وصل التجارة الشرقية بين الشرق والغرب، وأثر ذلك على تجارتها واقتصادها، لم تتناول الدراسات السابقة هذا الموضوع بشكل متكامل إذ أنه مازال بحاجة الى دراسة متعمقة ،لمعالجة العديد من القضايا والإشكالات والاجراءات المتعلقة بتلك الموانئ.

ومن الملاحظ ان موقع اليمن ومميزاته الطبيعية الكبرى التي يتمتع بها، أدى الى بروز أطماع القوى المختلفة في الاستفادة من موقعه وثروته الاقتصادية، ومما لاشك في أن تحول التجارة الشرقية الى طريق رأس الرجاء الصالح قد أدى الى انهيار اقتصادياته التجارية ،لذلك فقد بدأ العثمانيون – كما اشرنا آنفا- في تنفيذ جزء من خطتهم العامة في البحر الأحمر من خلال مد نفوذهم المباشر الى اليمن، او بالتحديد الى السواحل اليمنية، للحد من الوجود البرتغالي فيها ،حيث تم ظم ولاية السواحل اليمنية الى جانب ولاية جدة، كما اهتموا خلال الفترة(١٥٦٩-١٥٧١م) وبشكل واضح المعالم تبلور الغرض منه الاحتفاظ بالموانئ اليمنية(اللحية، حلي ،القنفذة، الصليف، ميدي، الحديدة، المخا) لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية في النزاع الدائر بين العثمانيين والبرتغاليين[١]. ولقد اشتهرت تلك الموانئ وزادت أهميتها الاقتصادية والتجارية، وكانت إيرادات تلك الموانئ (المكوس) تشكل مصدرا هاما من مصادر الدخل للدولة العثمانية، الا انه بعد ان تمكن البرتغاليون من اكتشاف راس الرجاء الصالح، والوصول الى الهند- كما ذكرنا آنفا-تراجعت أهمية موانئ الساحل الغربي اليمنية[٢] .

وفي حقيقة الأمر فقد اكتسبت سواحل اليمن الغربية بعداً استراتيجياً، واقتصادياً في حركة التجارة البحرية الدولية في ذلك الوقت، وقد أجبر هذا

(١) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن، ص ٧٨-٧٩، ٢١٢, ١٦٠.

(٢) العمايرة، خالد محمد سالم: موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ص١٢٤.

الأمر البرتغاليين إلى محاولة تثبيت وجودهم فيها، ولكن المقاومة القوية التي جوبهوا بها من قبل اليمنيين جعلتهم يقتصرون فقط على وجود متواضع في سقطرى، وآخر في كمران تمهيداً لزرع كيان برتغالي دائم في عدن المقصد الأساس من حملتهم نحو البحر الأحمر، كما هو الحال في هرمز على الخليج العربي، ولكن ذلك لم يحدث رغم تكرار الهجمات البرتغالية على عدن؛ لتثبيت أقدامهم في البحر الأحمر، واستنفار المملكة الحبشية لمساعدتهم؛ لأن مداها توقف عند حدود هرمز في الخليج العربي[١].

ومما لاشك فيه فإن موانئ، المخا، الحديدة، الصليف ،غليفقة، ميدي - تعد من اشهر الموانئ في السواحل الغربية اليمنية- على ساحل البحر الأحمر باليمن وتمثل الشريان الهام لطرق التجارة العالمية، حيث اشتهر مينائي المخا وميدي بالسلع اليمنية التجارية التي تصدر الى الخارج عبره مثل الصبر والبخور وأعواد الأراك، كما تصدر كميات كبيرة من الزبيب والبن وكانت شهرة ميناء المخا التجارية وخاصة البن وتحوله الى محصول اقتصادي ،وقربه من السواحل الإفريقية المواجهة له من أهم اسباب شهرة هذا الميناء في ذلك الوقت[٢]، فيما اشتهرت مدينة الحديدة على ساحل البحر الأحمر وهي ميناء ومركز تجاري مهم جدا بالنسبة لعملية التصدير والاستيراد، حيث حققت تلك الموانئ قدرا كبيرا من الثراء والازدهار الحضاري، ولقد جرت عدة محاولات برتغالية بقيادة البوكيرك في عام١٥١٣م للسيطرة على تلك الموانئ ولكنها فشلت إلا أنه واصل اثناءها أعماله التخريبية في موانئ الساحل الغربي لليمن ، كما يعد ميناء الصليف من الموانئ اليمنية التي لعبت دوراً هاما في الاقتصادي ،وبإطلالته على البحر الأحمر، وجزيرة كمران، وترجع أهمية ميناء الصليف الى الاسباب التالية-:

١- أهمية الموقع الذي تتموضع فيه شبه جزيرة الصليف والذي يشكل عمقا في البحر الأحمر كلسان بحري وجذر بري في ثنايا الأرض اليمنية.
٢- التدمير الشبه الكامل للموانئ اليمنية على يد القوى البرتغالية التي دمرت أغلب هذه الموانئ التي مرت بها ونزوح السكان منها[٣].اما غليفقة فهي

---

(١) الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية التوسعية، المصدر السابق، ص١٧٦.
(٢) سالم، سيد مصطفى: المصدر السابق، ص٤٨٩.
(٣) مقشر، عبدالودود قاسم حسن: الدور السياسي والاقتصادي للصليف،٩٣٢-١٣٣٩ه/١٥٢٦-١٩٢١م، مجلة الجامعة الوطنية، العدد الثاني، ٢٠١٧م، ص٨.

ميناء هام، وهي فرضة زبيد، ولقد اشتهرت غليفقة نتيجة ازدهار زبيد، فهي مقصد السفن التي تحمل البضائع والتجار الى زبيد[1]، فيما اشتهر ميناء ميدي وهو مركز من المراكز التجارية الواقعة على الساحل الغربي لليمن[2].

ومما لا يدع مجالا للشك فقد اضعف البرتغاليون الامكانات الاقتصادية لتهامة والسواحل الغربية اليمنية وجنوبي اليمن، بعد تحويلهم التجارة الشرقية الى طريق الرجاء الصالح ،وأصبحت تلك الموانئ مسرحا للصراع العثماني البرتغالي ولقد أمعن البرتغاليون في قرصنتهم بالهجوم على السفن البحرية في سواحل الغربية اليمنية في البحر الأحمر، كما ادركوا بالخطر الذي يواجه وجودهم في البحر الأحمر الأمر الذي جعلهم عرضه للهجمات العثمانية وملاحقتهم في البحر الأحمر فإذا كانت التجارة والمصالح الاقتصادية هي المحرك الرئيس للسياسة العثمانية، ولضمان أمن وسلامة تجارتها ومصالحها في البحر الأحمر دون تدخل القوى المتنافسة لها، فقد استخدمت كافة الطرق والوسائل لبسط نفوذها ،ولتدعيم سيطرتها في السواحل اليمنية والبحر الأحمر ومواجهة النفوذ البرتغالي هناك، [3].

وخلاصة القول تدل الشواهد التاريخية على أن البرتغاليين برغم سيطرتهم على حركة التجارة الرئيسية في القرن السادس عشر الميلادي واوائل القرن السابع عشر في المحيط الهندي، الا انهم فشلوا في السيطرة على موانئ الساحل الغربي لليمن رغم تدميرهم الشبه الكامل لتلك الموانئ، وبالتالي في الحصار التجاري للبحر الأحمر.

## نهاية الصراع العثماني البرتغالي في البحر الأحمر:

في حقيقة الأمر فقد أدى الصراع العثماني البرتغالي الى ظهور قوى أوروبية أخرى إنجليزية وهولندية ،أخذت تتطلع الى السيطرة على مناطق

---

(١) العمايرة، خالد محمد سالم: المصدر السابق،ص٣٦-٣٧.
(٢) نفس المصدر السابق،ص٣٩.
(٣) أباظة، فاروق عثمان: أثر تجول التجارة الى رأس الرجاء الصالح:ص١٠٣؛ محمود، كامل: اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية، دار النهضة العربية ،بيروت،١٩٦٨م، ص٢١٦.

البحر الأحمر وسواحل جنوب الجزيرة العربية ومنافسة البرتغاليين تجاريا هناك في أواخر القرن السادس عشر الميلادي واوائل القرن السابع عشر الميلادي (١)، وكانت أولى المحاولات الأوربية للتردد على مينا المخا هي محاولة الكابتن الكسندر شاربي الإنجليزي في سنة ١٦٠٩م،وقد تأرجح موقف العثمانيين في بداية الأمر من تردد هؤلاء الإنجليز على الساحل اليمني ،فقد وافقوا تارة على اشتغال الإنجليز بالتجارة في ميناء المخا ومنعوهم تارة أخرى، الى ان نجح الانجليز في عام١٦١٨م في إقامة وكالة تجارية في ميناء المخا اليمني، أما الهولنديون فقد حصلوا على تصريح بإقامة وكالة تجارية في ميناء الشحر، وبدأوا يمارسون النشاط التجاري في تلك المناطق بكل حرية (٢)، مما جعل البرتغاليين يشعرون بالاستياء من ذلك ،حينما وجدوا أن المنافسين من القوى الأوروبية الذين وصلوا الى تلك المناطق بعدها، قد حصلوا على إقامة وكالات تجارية في موانئ اليمن، وهم يحاولون الحصول عليها قبلهم منذ زمن بعيد(٣)،ووجدوا ان القوى المحلية لا ترغب في التعامل معهم لذلك لم يحصلوا على أي وكالات أو تسهيلات تجارية في موانئ اليمن المخا والحديدة والشحر. مما جعلهم يتعاملون مع التجار العرب والهنود في نقل بضائعهم.

وفي واقع الأمر فقد تميزت هذه القوى المنافسة بأنها كانت أكثر إدراكا للمصالح التجارية، فقد دخلت هولندا حلبة الصراع في البحار الشرقية لتحقيق أهدافها الاستعمارية عندما أسست شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٥٩٤م،حيث كانت سياسة فيليب الثاني ملك هولندا هي التي دفعت الهولنديين الى التعجيل باتخاذ هذه الخطوة الجريئة التي انهت الى الابد احتكار البرتغال لتجارة الشرق (٤) ثم أعقبتها انجلترا التي أسست شركة الهند الشرقية

(١) عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن: النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني السنة السادسة،الرياض،١٤٠١ه/١٩٨١م، ص٩٣-٩٧ .

(٢) طه، جاد: سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م، ص٢٦.

(٣) كامل محمود: المصدر السابق، ص٢١٥.

(٤) سالم، سيد: المصدر السابق، ص٤٧٩؛العقاد،صلاح:التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة،١٩٦٥م،ص٢١؛ حسن، يوسف فضل: الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثالث، السنة الثامنة، السعودية، ١٩٨٣م، ص١٢٣.

الانجليزية في عام١٦٠٠م،وكذلك أسست فرنسا شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٦٦٤م، [١] .

ولقد بدأ النفوذ البرتغالي منذ ذلك الحين يأخذ طريقه الى الضعف والانهيار للمنافسة الخطيرة التي واجهها على يد الانجليز والهولنديين، وكان التنافس بين هذه القوى المختلفة يؤدي الى الصدام المسلح بين بعضها البعض في أغلب الأحيان ،فقد حاول البرتغاليون عبثا صد هؤلاء التجار الجدد عن مراكز التجارة الشرقية ،كما عمل هؤلاء من جانبهم على طرد البرتغاليين من البحار الشرقية للاستئثار بتجارة الشرق، مما أدى في نهاية المطاف إلى تحطيم الاحتكار البرتغالي لتجارة الشرق الذي استمر قرابة قرن من الزمان منذ إن وصلت السفن البرتغالية إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح في عام ١٤٩٨م[٢].

فيما أصبح النشاط البحري الكبير للعثمانيين بعد ذلك هو اتخاذ السواحل اليمنية قاعدة للدفاع عن سواحل البلاد العربية المطلة على البحر الأحمر، فعملوا على منع البرتغاليين وغيرهم من الأوروبيين الذين وفدوا الى الشرق منذ نهاية القرن السادس عشر الميلادي من التوغل في هذا البحر أبعد من الموانئ اليمنية وبالتحديد أبعد من ميناء المخا، ولقد اتضحت جوانب هذه السياسة بجلاء في جنوب البحر الأحمر منذ اوائل القرن السابع عشر الميلادي حيث سمح العثمانيون بأن تقوم السفن التجارية الأجنبية بالتردد على ميناء المخا اليمني والاشتغال بالتجارة به، ولكنهم منعوا هذه السفن من التوغل الى داخل البحر الأحمر، بل جعلوا السفن العربية تنقل البضائع من ميناء المخا الى باقي موانئ البحر الأحمر حتى موانئ مصر[٣] . .

.

(١) Hoskin,H.L:British Routes to India,1928. PP.4

(٢) سالم ، سيد: المصدر السابق، ص٤٨٠؛ سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية (تاريخ وقضية)، دار الميثاق للتوزيع والنشر، صنعاء، ٢٠٠٦م، ص٣٩، أباظة، فاروق: اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٣) سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن،،ص٤٨٨-٤٨٩.

**خلصت الدراسة الى العديد من النتائج والتي من أهمها:**

١. أن الدولة البرتغالية هدفت اقتصاديا الى توسيع تجارة البرتغال عالميا، والسيطرة على طرق التجارة البرية والبحرية، وبناء مستعمرات برتغالية في المناطق الحيوية في العالم.
٢. نجح العثمانيون في أن يحدوا من الضغط البرتغالي على التجارة في الموانئ الغربية اليمنية .
٣. أهمية البحر الأحمر لحركة الملاحة التجارة البحرية العالمية والاقليمية.
٤. مساهمة البحر الأحمر في التواصل بين شعوب المنطقة .
٥. شكلت الموانئ المطلة على البحر الأحمر محل اهتمام لكل القوى العالمية بغرض السيطرة عليه .
٦. شحة المصادر التي تطرقت الى سواحل اليمن الغربية خلال فترة الصراع ـموضوع الدراسةـ.
٧. السيطرة على البحر الأحمر من قبل الدول العظمى يضعف النفوذ العربي في المنطقة .
٨. الصراع في البحر الأحمر لن يتوقف طالما ان هناك أن هناك قوى عالمية تتشكل وأخرى تختفي .
٩. أن موقع اليمن الجغرافي قد بلور أهميتها التجارية والحضارية عبر التاريخ، نظر لوقوعها في خط الطرق التجارية المهمة وهذا ما جعل لها أهمية خاصة على الخارطة السياسية البرتغالية.

**التوصيات:**

١. ندعو جميع المؤرخين والباحثين إلى كتابة وتدوين تاريخ الصراع البرتغالي في موانئ الساحل الغربي لليمن المطلة على البحر الأحمر، وذلك لشحة الابحاث التي كتبت حول ما اعتمله البرتغاليون في هذه الموانئ في القرنين السادس عشر الميلادي وأوائل السابع عشر.
٢. دراسة تاريخ الصراع حول البحر الأحمر بصورة مفصلة لمعرفة تأثيره على مستقبل المنطقة .
٣. العمل على ايجاد صيغ تعاون بين الدول العربية المطلة على الأحمر بغرض الاستفادة من خيراته الكثيرة لرفاهية وتطوير سكان المنطقة .
٤. السعي لتطوير موانئ وجزر الدول المطلة على البحر الأحمر وذلك لإبعاد أي أطماع خارجية، وتطوير القدرات البحرية لهذه الدول.

٥. توحيد صفوف جميع القوى اليمنية مستقبلاً؛ للوقوف أمام التحديات التي يواجهها الشعب اليمني في الوقت الحالي، من خلال الاستفادة من التجربة اليمنية في صد العدوان البرتغالي على الأرض اليمنية في السادس عشر الميلادي واوائل السابع عشر الميلادي.
٦. اجراء ابحاث مفصلة وعميقة عن العلاقات اليمنية العثمانية خلال فترة الغزو البرتغالي؛ لمعرفة لدور الذي قام به العثمانيون في حماية البحر الأحمر واليمن من التهديد البرتغالي.
٧. توسيع دائرة أسباب فشل البرتغاليين في اقتحام اليمن، بمعرفة ما حصل بين قوتين غير متكافئتين هما الجانب اليمني المتواضع الإمكانات، والجانب البرتغالي بما لديه من أسطول عسكري ضخم.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر والمراجع العربية:


١- أباظة، فاروق عثمان: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨٧م .
٢- .أباظة، فاروق عثمان: اثر تحول التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر،ط٢،دار المعارف، القاهرة،(د.ت).
٣- برخت ، احمد ماح: وثائق عن الصومال والحبشة وارتيريا، شركة الطوبجي للطباعة والنشر ،القاهرة،١٩٧٣م.
٤- بواهن، آ.آدو: تاريخ أفريقيا العام في ظل السيطرة الاستعمارية(١٨٨٠-١٩٣٥م)، مج٧ . اليونسكو، باريس١٩٨٦م .
٥- تسن، فرغلي علي : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندري ٢٠٠١.
٦- الجوهري، يسري: الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، ط٣،دار المعارف، الاسكندرية ١٩٧٩م .

٧- حسن، إبراهيم محمد: البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى،ط١،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،١٩٩٨م.
٨- الحميد، عبداللطيف: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، ط١ ، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٤م.
٩- حميدي، جعفر عباس: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢.
١٠-حنظل، فالح: العرب والبرتغاليون: في التاريخ (٧١١-١٧٢٠م):الطبعة الاولى منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي ،الامارات العربية المتحدة،١٩٩٧م.
١١-الجمل، شوقي(وأخرون): تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهر،٢٠٠١م.
١٢-الجمل، شوقي(واخرون): دراسات في تاريخ شرق أفريقيا، ، المكتبة المصرية للمطبوعات، القاهرة، (د.ت).
١٣-رمضان، عبدالعظيم: تاريخ اوروبا والعالم في العصر الحديث، ج٢، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٤-رياض، زاهر: تاريخ استعمار أفريقيا واستقلالها. ، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٦م.
١٥-رياض، محمد : افريقيا دراسة لمقومات القارة ، ط٢ ، دار النهضة العربية، بيروت، ، ١٩٧٣م.
١٦-الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان،١٩٨٤م.
١٧-سالم، سيد مصطفى : الفتح العثماني الاول اليمن(١٥٣٨ - ١٦٣٥م)، ط٧، دار جامعة صنعاء للطباعة والنشر، صنعاء ٢٠١٠م.
١٨-سالم، سيد مصطفى: البحر الأحمر والجزر اليمنية (تاريخ وقضية)،دار الميثاق للتوزيع والنشر،صنعاء،٢٠٠٦م .
١٩-السلمان، محمد حميد: الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج في الفترة ما بين(١٥٠٧-١٥٢٥م)، مركز زايد للتراث والتاريخ،العين،٢٠٠٠م.
٢٠-الشناوي، عبدالعزيز: المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرق الجزيرة العربية،الدوحة،١٩٧٦م ،ص٦١٨.

٢١-العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة،١٩٦٥م.
٢٢-عودة، عبدالملك : السياسة والحكم في أفريقيا.(د.ت)، القاهرة ١٩٥٦م .
٢٣-العيدروس، عبدالقادر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بغداد ١٩٣٤م .
٢٤-غربال، محمد شفيق، وآخرون: الموسوعة العربية والميسرة، ط١، مج، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٥-القوزي، محمد علي : تاريخ افريقيا الحديث والمعصار، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت) .
٢٦-ماكرو، إريك : اليمن والغرب (١٥٧١- ١٩٦٢م) [ترجمة وتحقيق] : حسين عبدالله العمري، ، دمشق ١٩٧٨.
٢٧-متولي، أحمد فواد: الفتح العثماني للشام ومصر وخدماته، (د.ط)، (د.ت)
٢٨-المليباري ،أحمد زين الدين المعبري :تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين ،ج ١، تح : محمد سعيد الطريحى، ط ١، دارالمعارف الهندية، لبنان، بيروت، ١٩٨٥ م .
٢٩-مؤلف مجهول: تاريخ الحبشة ، القاهرة ،١٩٧٣.
٣٠-مؤنس، حسين : الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط١، مطبعة حجازي، القاهرة١٩٣٥م.
٣١-وايدنر، دونالد: تاريخ افريقيا جنوب الصحراء [تر]: شوقي الجمل، مج٢، مؤسسة سجل العرب بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك ١٩٧٦م .
٣٢-ياغي، إسماعيل، شاكر، محمود: تاريخ العلام الاسلامي الحديث والمعاصر، ج٢. دار المريخ، الرياض ١٩٩٣م .
٣٣-يحيى، جلال: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ١٩٨٣م .
٣٤-يحيى، جلال : تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩م.

**ثانيا الرسائل العلمية**:


١- بن قارة، مليكة :التنافس البرتغالي-العثماني في دول شبة الجزيرة العربية خلال القرن السادس عشر الميلادي،(رسالة ماجستير)كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر، ٢٠١٧م.
٢- حسن ،إبراهيم: الإمام أحمد بن إبراهيم القرين، رسالة ماجستير لم تطبع ،جامعة القاهرة،(د.ت).
٣- الرمال ، غسان علي محمد: صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري- السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير –لم تنشر-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٩٨١م.
٤- العمايرة، خالد محمد سالم: موانئ البحر الأحمر وأثرها في تجارة دولة المماليك(٦٤٨-٩٢٣ه/١٢٥٠-١٥١٧م) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك.
٥- عياد، خالد حماد: أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير (دراسة حالة١٩٥٦-٢٠١٧م)، أطروحة دكتوراه –لم تنشر-كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٧م.
٦- الفسيل، ساميه محمد عبدالله: المحاولات البرتغالية التوسعية في السواحل اليمنية خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي وتداعياتها، اطروحة دكتوراه(لم تنشر) كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الاسلامية العالمية، ماليزيا، يونيو٢٠١٣م.


**ثالثا**: **المجلات الدورية**:


١- حسن، يوسف فضل: الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، ،العدد الثالث ،السنة الثامنة،السعودية،١٩٨٣م.
٢- الشيخلي، صباح ابراهيم: ابن ماجد وشرق افريقيا، مجلة الوثيقة،العدد٢٣، السنة ١١، البحرين، ١٩٩٣م.

٣- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن: النشاط التجاري في البحر الأحمر في العصر العثماني، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني السنة السادسة، الرياض، ١٤٠١ه/١٩٨١م .
٤- الطيبي، أمين توفيق، المواجهة العثمانية البرتغالية في القرن السادس عشر، مجلة الإجتهاد، العدد٣، السنة الحادية عشرة، دار الإجتهاد، بيروت،١٩٩٩م.
٥- متولي، أحمد : البحرية البرتغالية- العثمانية في القرن (١٥هـ/ ١٦م) على ضوء الوثائق التركية، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، العدد (٤) الرياض ،١٩٨٠م.
٦- مقشر، عبدالودود قاسم حسن: الدور السياسي والاقتصادي للصليف،٩٣٢-١٣٣٩ه/١٥٢٦-١٩٢١م،مجلة الجامعة الوطنية، العدد الثاني، مارس ٢٠١٧م.
٧- الهجري، عبدالحكيم: المحاولات البرتغالية للسيطرة على عدن (١٥١٣-١٥٣٨م)، مجلة الثوابت، العدد (٤٨) ابريل - يونيو ٢٠٠٧م.

**رابعا**: **الأبحاث**:

١- أحمد، حاتم الصديق محمد: التنافس في البحر الأحمر (دراسة تاريخية تحليلية)،قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الزعيم الأزهري ،٢٠١٨م.

**خامسا**: **المصادر الأجنبية** :

Hoskin,H.L:British Routes to India,1928. 1-